رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 18- سورة النساء | الأية 531

عبدالرحمن العجلان

والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم - 00:00:00

ولو على انفسكم او الوالدين والمقربين. ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا. وان تلووا او تعرضوا فان الله الله كان بما تعملون خبيرا - 00:00:32

هذه الاية الكريمة من سورة النساء جاءت بعد قوله جل وعلا من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة وكان الله سميعا بصيرا يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله - 00:00:56

الاية هذا خطاب من الله جل وعلا لعباده المؤمنين يا ايها الذين امنوا يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه اذا سمعت الله يقول يا ايها الذين امنوا وارعها سمعك - 00:01:32

فانه اما خير تؤمر به واما شر تنهى عنه وحري بالعاقل اذا اتاه الخطاب من ربه تبارك وتعالى ان يشغله السمع وينتبه لما يقال له ويتأمل هذا الامر ايعتمروا به - 00:01:55

وان كان نهيا فينتهي عنه فانه اما خير يؤمر به واما شر ينهى عنه يا ايها الذين امنوا قولوا قوامين بالقسط شهداء لله قوامين صيغة مبالغة يعني كثير القيام بالقسط - 00:02:30

يعني استمروا على هذا قوموا بالقسط دائما وابدا والقسط العدل والانصاف يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله. يعني تكون الشهادة لله تبارك وتعالى لوجه الله تبارك وتعالى - 00:03:09

لا لنفع هذا او لضر هذا ولا لغرض من اغراض الدنيا وانما الشهادة تكون لوجه الله تبارك وتعالى بالقسط شهداء لله وحذر جل وعلا من الميل والجنف في الشهادة وكتم الحق - 00:03:42

واظهار الباطل وحذر من ان يفعل الانسان ذلك من اجل نفسه او اجل والديه او من اجل قرابته وقال تعالى ولو على انفسكم ولو ان الشهادة ستجر عليك ظررا والله جل وعلا يعوضك - 00:04:19

وينجيك اشهد بالحق ولو على نفسك لا يحملك دفع الظرر عن نفسك او جلب الخير لنفسك ان تشهد بغير القسط والعدل ونشهد بالقسط والعدل ولو ان هذه الشهادة في الظاهر - 00:04:56

تضر نفسك الله يلطف بك ويدافع عنك اذا كنت اذا ما دمت شهدت بالحق جاء عن بعض سلفنا الصالح رحمة الله عليهم كان الرجل لا يكذب ابدا ما عود لسانه على الكذب - 00:05:27

وكان له ابنان صالحان اختفيا عن الحجاج ابن يوسف وطلبهما في كل مكان فلم يجدهما فقيل له ايها الامير ان لهما ابا لا يكذب فاسأله عن ولديه وسيدلك ان كان يعلم - 00:06:00

فاستدعاه قال اين ولديك قال هما في البيت انه مختفيا في البيت فتعثر الحج الحجاج الذي هو قاسي القلب من هذا التعبير الصادق لهذا الرجل مع علمه ان الحجاج يطلبهما لقتلهما - 00:06:39

القلوب بيد الله تبارك وتعالى قال عفوت عنهما لصدق والدهما فعفا عنهما الحجاج الذي يريد قتلهما لصدق الوالد شهداء لله ولو على

انفسكم او الوالدين. الشهادة على الوالد. الوالد اخطأ - 00:07:14
او ظلم او اخذ حق غيره اوجحد حق غيره لا تماريه ولا تقل يغضب علي والدي الشهادة لله غضب الله هو الذي يهلكك واما اذا غضب عليك الوالد وكان غضبه بغير حق - 00:07:48
والله جل وعلا هو الذي يتولى ارضاءه عنك من التمس رضى الله بسخط الناس رضي الله عنه وارضى عنه الناس ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه واسخط عليه الناس - 00:08:09
من هو راض عنه وحال من اجله وحاف من اجله يسخط عليه يقول ظلم غيري من اجلي يوشك ان يظلمني من اجل غيري فلا يثق به ولو على انفسكم لا يحملك - 00:08:38
المحبة للوالدين على ان تكتم الشهادة التي عليهما لانها تقبل شهادة الولد على والديه وشهادة الوالد على ولده ولا تقبل شهادة الولد لوالديه. ولا شهادة الوالدين للولد ما تقبل الشهادة له لكن تقبل عليه - 00:09:12
اذا شهد على والده او شهد الوالد على ابنه تقبل الشهادة لان المحظور والمتوقع هو خلاف هذا فاذا شهد الوالد على ولده فهذا دليل على انه صادق او الوالدين والاقربين عموما. اقرب الاقربين هما الوالدان - 00:09:45
وخصهما ثم عمم القرابة من اخ واخت وابن وبنت واقارب واعمام واسرة واصهار وغيرهم لا تحملك محبة القرابة على ان تجور وتظلم في شهادتك او الوالدين والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما - 00:10:14
قد يحمل المرأة الشهادة يجحف بالشهادة من اجل هذا الغني لانه يأمل مما عنده شيء او يخاف سطوته وقد يجحف في الشهادة من اجل ان هذا فقير فهو رحمه وخاف عليه - 00:10:54
من ما لا يطيقه وجع اجنف في شهادته على الفقير رفقا ورحمة بالفقير فلا لا هذا ولا هذا لا تحملك محبة القرابة ولا الرفق بالفقير ولا الخوف من الغني ان تجحف في الشهادة بل - 00:11:22
كما ظهر لك وكما بان لك بدون ان تضر نفسك ولا تضر غيرك واظهر الحق كما ظهر لك ان يكن غنيا ليكن المشهود عليه او الخصم غنيا خبر كان او فقيرا - 00:11:49
والله اولى بهما هو الولي لعباده جل وعلا وهو ارفق بعباده من كل احد من الوالد بولده ومن الولد بوالده تؤدي الشهادة التي عندك والله جل وعلا يتولى ذلك. قد تكون الشهادة هذه التي شهدتها على ابيك - 00:12:19
تحمل الخصم الى ان يتنازل عن الحق ولا يطالب اباك بشيء مكافأة لك بصدقك وقد حصل من هذا النوع كثير والحمدلله يحكم الولد على والده ويتنازل الخصم عن الحكم هذا - 00:12:49
مكافأة وتشجيعا للقاضي الذي حكم على والده والله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى لان الهوى يعمي ويصم والهوى يهلك والهوى يجعل المرء يرى الحق ويرى الباطل حقا ثم تجده يعدل الموضوع لنفسه ويعلل هذا من باب الرفق هذا من باب العطف والحنان على الفقير - 00:13:16
هذا نفع للفقير هذا كذا هذا كذا. الوالد له حق وله البر. فلما اشهد عليه ونحو ذلك ولا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وانما عليك بالعدل بالشهادة او الحكم ادها كما امرت وكما ظهر لك - 00:14:02
ثم توعد جل وعلا من خرج عن الصراط المستقيم وقال وان تلووا او تعرضوا الليل غير الاعراض صرف الكلام او تعديله في جانب هذا او تحسين الشهادة بحيث تكون موردة - 00:14:30
صالحة للاستشهاد بها تعديل الكلام وتمييله من اجل مصلحة الغير او تعرض الاعراض هو كتم الشهادة والاعراض عنها والاعراض عن الحكم بالحق وان تلو او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا. ان حصل منكم شيء من ذلك - 00:15:06
ولا تنسوا ان الله جل وعلا مطلع على اعمالكم خبير لا تخفى علي خافية ولو انك عدلت في الشهادة او عدلت في الحكم ان كنت حاكما من اجل كذا او كذا فالله يعلم ما في قلبك وما في نيتك - 00:15:36
وما حصل من التعديل وان تلووا او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا. يعلم جل وعلا خائنة الاعين وما تخفي الصدور لا تخفى

عليه خافوا في هذا وعيد جديد - 00:15:58
لمن كتم الشهادة او حكم بغير الحق او اخذ حق زيد لعمرو في حكمه فان الله جل وعلا مطلع عليه ولو رظي عنه الخصم ولو قبل الحكم الخصم فالله مطلع على ما في الظمير وما في النية. فيواخذ بذلك جل وعلا - 00:16:23
وفيه وعيد شديد وتحذير للعاقل من ان يكتم الشهادة او ان يشهد بغير الحق يأمر تعالى عباده المؤمنين ان يكونوا قوامين بالقسط اي بالعدل فلا يعدل عنه يمينا ولا شمالا - 00:16:54
ولا تأخذهم في الله لومة لائم ولا يصرفهم عنه صارف. وان وان يكونوا متعاونين متساعدين متعاضدين فيه. وقوله تعالى شهداء لله اي كما قال تعالى واقيموا الشهادة لله اي ادوها ابتغاء وجه الله. فحينئذ تكون صحيحة عادلة - 00:17:17
خالية من التحريف والتبديل والكتمان. ولهذا قال تعالى ولو على انفسكم يشهد شهادة الحق ولو عاد ظررها عليك. واذا سئلت عن الامر فقل الحق فقل الحق فيه ولو عادت مضرته عليك فان الله سيجعل لمن اطاعه فرجا ومخرجا من كل من كل امر يضيق - 00:17:40
وعليه وقوله تعالى او الوالدين والاقربين اي وان كانت الشهادة على والديك وقرابتك فلا تراعيهم فيها. بل اشهد شهادة الحق وان عاد ظررها فان الحق حاكم على كل احد وقوله تعالى ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما اي لا تراعيه لغناه ولا تشفق عليه لفقره فان الله يتولى - 00:18:07
بل هو اولى بهما منك. واعلم بما فيه صلاحهما ولهذا قال تعالى فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا اي فلا يحملنكم الهوى والعصبية وبغظ الناس اليكم على ترك عدلي في اموركم وشؤونكم بل الزموا العدل على اي حال كان. كما قال تعالى ولا يجرمنكم شنئان - 00:18:37
قوم على الا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى ومن هذا قول عبد الله بن رواحة لما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم يخرص على اهل خيبر ثمارهم وزروعهم عبد الله بن رواحة - 00:19:03
رضي الله عنه احد الانصار بعثه النبي صلى الله عليه وسلم يخرس على اهل خيبر ثمارهم من نخل وزرع لان النبي صلى الله عليه وسلم لما نصره الله جل وعلا وايده على اهل خيبر - 00:19:17
وغلبهم وحكم عليهم صلى الله عليه وسلم بالجلا وتسليم البلاد عرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم قالوا هذه بلادنا ونخلنا وزرعنا ونحن اعرف بها رأيت ان نبقى عمالا فيها لكم - 00:19:45
على الشطر ولكون النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من المهاجرين لا خبرة لهم عميقة في الزراعة ان مكة شرفها الله ليست بلاد زراعية واتفق صلى الله عليه وسلم على ان يبقوا - 00:20:15
عمالا في المزارع بخيبر على الشطر السمار نصفها للنبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين ونصفها مقابل عمل اليهود لليهود فارسل صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة رضي الله عنه - 00:20:42
ليخلص الثمار لانه من الانصار من اهل المدينة من اهل الزراعة وله خبرة بخرص الثمار ليخرصها فلما وصل اليهم ارادوا ان يرشوه حتى بدل ما يقول هذا الشيء مئة صاع مثلا - 00:21:09
ينقص منه يقول اربعين ثمانين صاع وهكذا حتى يوفروا لانفسهم شيء من المال ورفض صلى رظي الله عنه الرشوة وقال لهم مقولته المشهورة رضي الله عنه وارضاه نعم لقد جئتكم - 00:21:36
من احب الخلق الي احب الناس الي فارادوا ان يرشوه ليرفق بهم فقال والله لقد جئتكم من احب الخلق الي ولانتم يعني جاءهم منين من الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي بعثه وارسله - 00:22:00
بعثني احب الخلق الي وانكم لابغضوا الخلق الي من ابغض الي من عدتكم قردة وخنازير يقول الخنازير والقردة لا احبها لكن انتم ابغض الي منها العدل رظي الله عنه وما يحملني ذلك حبي له وبغظي لكم ان اجور او اظلمكم بشيء - 00:22:20
قالوا بهذا قامت السماوات والارض بالعدل نعم فقال والله لقد جئتكم من احب الخلق الي ولانتم ابغض الي من عدتكم من القردة

والخنازير وما يحملني في حبي اياه وبغظي لكم على الا اعدل فيكم. فقالوا بهذا قامت السماوات والارض - 00:22:50
رضي الله عنه. نعم وقول الله تعالى وان تلووا او تعرضوا قال مجاهد تلو اي تحرف الشهادة وتغيروها واللي هو التحريف وتعمد وتعمد الكذب. تحريف مع الكذب نعم قال تعالى وان منهم لفريقا يلون السنتهم بالكتاب الاية - 00:23:15
والاعراض هو كتمان الشهادة وتركها. قال تعالى ومن يكتمها فانه اثم قلبه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم خير الشهداء الذي يأتي بالشهادة قبل ان يسألها ولهذا توعدهم الله بقوله فان الله كان بما تعملون خبيرا. يعني كان يكون المشهود له ما عنده خبر - 00:23:40
من هذه الشهادة فيأتي المرء ويقول انا عندي لك شهادة في هذا الموضوع. انا اعرف هذا الشيء هذا اثنى عليه النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا توعدهم الله تعالى بقوله فان الله كان بما تعملون خبيرا اي وسيجازيكم بذلك - 00:24:07
والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:24:33